والا لزم افتقاره الى محدث وذلك مفض اما الى التسلسل ان كان محدثه ليس ازليا له
واما الى الدور ان كان ازليا وكلاهما محال لما يلزم على الاول من فراغ ما لا نهاية له
في العدد وعلى الثاني من كون الشيء الواحد سابقا على نفسه ومسبوقا بها من
جهة واحدة لانا نقول التسلسل لازم ولا بد لان الوجود لا يعقل الا في وقت باستمراره
يستلزم استمرار اوقات لا اول لها وذلك تسلسل لانا نقول الملازمة ممنوعة
لما تقرر من ان حقيقة الوقت والزمان لا وجود لها قبل وجود العالم نعم لو سلم
ان الوجود لا يعقل الا في وقت باطل لكن حقيقة الدور توقف الشيء على ما
يتوقف عليه اما بمرتبة او بمراتب وحقيقة التسلسل ترتب امور غير متناهية
وكل دور تسلسل في المعنى ولهذا ربما يقتصر على بيان بطلان التسلسل فقط فيظن
من لا خبرة له ان المقتضى ناقص فان قلت في الكلام تناف لان ما توقف عليه
لا يتأتى فيه التوقف بمرتبة قلت الجمع يراد منه في لسانهم ما زاد على الواحد
فالمرتبتان هما باعتبار الشيء ونفسه والمرتبة باعتبار الشيء وفاعله الذي هو
غير نفسه وبيانه ان المرتبتين في تقدم الشيء على نفسه والمرتبة في تقدم الشيء
على غيره المتوقف على ذلك الشيء فالاول في المتقدم وباعتبار النفس والثاني
في التوقف وباعتبار الغير الاثر ان صانعه اثر له فيجب ان يتقدم عليه صانعه
لوجوب سبق المؤثر على الاثر لكنه هو ايضا اثر لصانعه فيجب ان يتقدم
صانعه عليه لعين ما ذكر فلزم ان يتقدم على نفسه بمرتبتين لانه متقدم على
صانعه المتقدم على نفسه والمتقدم على المتقدم على الشيء متقدم على ذلك الشيء ضرورة
وكذلك ايضا يجب ان يتأخر عن نفسه بمرتبتين وهو الذي عنينا بقولي
مسبوقا بها وذلك لانه اثر لصانعه فيتأخر عنه وصانعه اثر له فيتأخر عنه
والمتأخر عن المتأخر عن الشيء متأخر عن ذلك الشيء ضرورة وبالجملة فاللازم
في الدور ان يتقدم حصول الشيء على حصول نفسه بمرتبتين وان يتأخر حصوله
عن حصول نفسه بمرتبتين والتقدم والتأخر على ما ذكر متلازمان وان المصنوع
غير صانعه من حيث غيريتهما ليس التقدم والتأخر الا بمرتبة واحدة فليتأمل
واعلم ان المختار في القدم انه صفة سلبية وقد اختاره المحققون من المتأخرين
وذهب قوم من المعتزلة الى انه صفة نفسية مرجعها الى الوجود المستمر ازلا
اي المسبوق بالعدم ورده بعضهم بوجهين احدهما انه لو كان نفسيا للموجود
لما عرا عنه موجود لاستحالة انفكاك الشيء عن صفة نفسه كيف والجواهر
في اول ازمنة وجوده لا يتصف بالقدم وانما يطرأ عليه بعد ذلك عنه تعالى الازل
وتعاقبهما على وجوده والصفة النفسية لا تكون طارئة وثانيهما انه لو كان نفسيا
لزم ان لا تعقل الذات بدونه وذلك باطل بدليل ان الذات يعقل وجودها ثم

قدمها

عدم وجود حقيقة الوقت قبل العالم
حقيقة الدور
التسلسل
الاختلاف في القدم
القديم

قدمها بالبرهان وفي الوجه الاول نظر من جهة ان القدم في الحادث غيره في الواجب
كما مر ولا يلزم من نظر والقدم في الحادث طرقه في الواجب وقياس الغائب على
الشاهد تقرر بطلانه وكون الشاهد سلما تعرف به حقائق الامور الثابتة بالدليل
غائب على وجه لا يخالف الشاهد لا يرفعه بالمرة وفي الثاني ايضا نظر اذ يقال انما
يتوقف على تعقل الوصف النفسي تعقل الذات بالكنه اما مطلق تعقل الذات
والشعور بها بوجه ما فلا يتوقف على تعقل الوصف النفسي كادراك الشبح من بعيد
بدون معرفة حقيقته وبدون تعقل اوصاف نفسه ولا شك ان الواجب تعالى
انما يعقل بوجه ما لا بالكنه والحقيقة على الصحيح كما مر بيانه وذلك لا يتوقف على
تعقل اوصافه النفسية او شيء منها فان قيل العقل انما يطلق ذات الشيء
لا خصوص ذات الواجب قلت فلا يطرد مع انه يرد عليه حينئذ البحث السابق
وهو اختلاف معنى الواجب وغيره وذهب اخرون الى انه صفة معنى اعني
انه صفة ثبوتية وجودية زائدة على الذات كالعلم والقدرة من صفات المعاني
ورد بانه يلزم عليه ان يكون هذا القدم الموجود في صفته تعالى قديما لاستحالة
اتصافه تعالى بالحوادث ولانه لا يعقل وجوده في الازل عاريا عن وصف القدم
ويجب ان يكون لهذا القدم موجود زائد على ذلك القدم قائم به والا لزم نقض الدليل الذي
كونه تعالى قديما اذ قد جعله هو لا وصفا ذاتيا له تعالى معللا بالقدم والا على
قيامه به كما تدل العالمية على العلم والقادرية على القدرة للتلازم الذي بين العلة
والمعلول عقلا بان يقال لو صح ان يوجد قدم بدون قدم قديم قائم به صح ان يكون
تعالى قديما بدون قدم قديم قائم به فيوجد الدليل بدون مدلوله وقد اعترف هو
بامتناعه ثم ننقل الكلام الى قدم القدم فيلزم فيه مثل ما لزم في الاول ثم كذلك ويلزم
التسلسل وقيام المعنى بالمعنى فان قلت يلزم من وجوب الوجود له تعالى ان
يكون قديما وباقيا ومخالفا للحوادث وهلم جرا فما الفائدة في التعرض لها بعد التعرض
له قلت ستعرف هذه الفائدة اخر مباحث التنزيهات ان شاء الله تعالى
فوائد احداها دفع في كلام بعضهم ان الواجب والقديم مترادفان ورد بالقطع
بتغاير المفهومين اذ الواجب ما لا يحتاج في وجوده الى غيره والقديم موجود لا ابتدا
لوجوده وانما الكلام في تساوي مفهوميهما بحسب الصدق والخلاف فذهب بعضهم
الى ان القديم اعم من الواجب لصدقه على صفات الواجب ولا استحالة
في تعدد الصفات القديمة وانما المستحيل تعدد الذوات القديمة وبعضهم
ذهب الى ان واجب الوجود لذاته هو الله تعالى وصفاته واستدل بما
قدمناه من بيانه في بحث الوجود فراجعه ان شئت ثانيها على ما قررناه
ان القدم اما ذاتي كقدم الله تعالى واما زماني كقدم امس بالنسبة لليوم ٥

القديم في م
فوائد

Copyright © King Saud University